# مراجعات

د. فؤاد زكريا، **العرب والنموذج الأميركي**،
القاهرة: دار الفكر المعاصر، ١٩٨٠، ٧٢ صفحة

إختار الدكتور فؤاد زكريا، هذه المرة، أن يتوجه بالخطاب إلى «الرجل العادي» في مصر والوطن العربي، إلى المواطن محدود الفكر والوعي والثقافة، والواقع تحت سطوة وتأثير أجهزة الإعلام الرسمية، التي تصب كل يوم على حواسه كماً هائلاً، منظماً ومدروساً، من المعلومات الموجّهة، بهدف سلبه قدرته على التقرير المستقل، وعلى تحديد الموقف السليم من الصراعات الطاحنة الدائرة حوله، تلك الصراعات التي يجد نفسه، قسراً، طرفاً فيها؛ يتأثر بها ويؤثّر على مجرياتها... وتشكّل له مجرى حياته، وحياة أسرته ووطنه؛ وترسم ملامح مستقبله ومستقبل كل ما ومن حوله.

والحقيقة أن هذه المهمة الصعبة؛ مهمة الحوار مع «رجل الشارع» في مصر والوطن العربي، وإيصال الحقيقة عما يجري حوله إليه. تحتاج ــ بالنظر إلى تركيز وسائل الإعلام المضادة عليه، وعمليات «غسيل المخ» المستمرة الواقع تحت تأثير بعض مظاهرها ــ إلى علم وثقافة ووطنية هذا الرعيل من علماء ومثقفي مصر، الذي تربى، وتفتحت مدارك وعيه، على معارك الصراع من أجل تحرير الوطن من الإحتلال في الأربعينيات... واكتسب ــ إضافة إلى حسّه الوطني المرهف ــ ثقافة رفيعة ومعارف أكاديمية طائلة. فالدكتور فؤاد زكريا، المولود في عشرينيات هذا القرن، نال درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة عين شمس العام ١٩٥٦، ورئيس تحرير مجلتي: «الفكر المعاصر» و«تراث الإنسانية» اللتين كانتا تصدران عن وزارة الثقافة سابقاً في مصر، وعمل أستاذاً ورئيساً لقسم الفلسفة بجامعة عين شمس حتى العام ١٩٧٤، ونشر مجموعة هامة من الأبحاث الأكاديمية: اسبينوزا، نظرية المعرفة، الإنسان والحضارة، التعبير الموسيقي، مشكلات الفكر والثقافة، كما قدّم للقارىء العربي ترجمات متميّزة لعدد من الأعمال الهامة: العقل والثورة لهربرت ماركوز، الفن والمجتمع عبر التاريخ (مجلّدان) لهاوزر، كما أصدرت له سلسلة عالم المعرفة بالكويت مؤخّراً كتاب «التفكير العلمي»، إضافة إلى عشرات الدراسات والبحوث المنشورة في العديد من المجلات والدوريات. وهو بهذا خير من يستطيع الاضطلاع بالمهمة الحساسة السابق الإشارة إليها، في حدود وسائل اتصاله المتاحة بالجماهير: القلم وفعل الكتابة.

ومن هنا، يستمد هذا الكتيّب المحدود الصفحات قيمته. فهو، على صغر حجمه، أبلغ من مجلدات ضخمة تتناول بالتحليل والبحث والإستقصاء التأثير الأميركي على العقل العربي، موضوع الحديث؛ ذلك أن الدكتور زكريا، كان وهو يخط سطوره، يضع نصب عينيه أنه يجادل ويحادث إنساناً بسيطاً، مُتعباً من هموم الحياة، ومن اللهاث وراء «لقمة العيش»، ومُغرقاً بأحلام «الرخاء الأميركي»، وبطموح التنعّم بـ«الحياة على الطريقة الأميركية»... فهذا هو الأخطر، لأن «المد الأميركي يزحف، لا إلى سياستنا واقتصادنا فحسب، بل إلى عقولنا